الفصل الاول
الاطار العام للدراسة

أولاً : تحديد المشكلة .

ثانياً : أهمية الدراسة .

ثالثاً : حدود الدراسة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

خامساً: منهج الدراسة .

سادساً : الدراسات السابقة .

سابعاً : أعلام الدراسة .

* خاتمـة الفصـــل .

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تعد الفلسفة المثالية من أقدم الفلسفات التى عرفها الإنسان ، وما تـــزال حتى اليوم لها مكانتها الهامة بين الفلسفات المعاصرة ولها خصائصـــها وسماتها التى تميزها عن غيرها من الفلسفات ، وإذا كـــانت المثاليـــة الحديثة تعرضت للعديد من الإنتقادات ، فإن المثالية المعاصرة قد عدلت وبدلت ، وإرتدت ثوباً جديداً جعلها تقف فى وجـــه الفلســفات الماديـــة المعاصرة فهى حاملة لواء الروح والفكر فى عصر شاعت فيه الفلسفات المادية التى ترى أن جوهر العالم المادة .

وفى الفصل الأول يشير البحث إلى الإطار العام للدراسة وذلـــك مـــن خلال المحاور الآتية :

أولاً : تحديد المشكلة .

ثانياً : أهمية الدراسة .

ثالثاً : حدود الدراسة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

خامساً: منهج الدراسة .

سادساً : الدراسات السابقة .

سابعاً : أعلام الدراسة .

أولاً : تحديد المشكلة :

وتكمن مشكلة الدراسة فى أن الكثير يتابع الفلسفات المادية لما لها من سعة إنتشار وصل إلى تبنى دول متقدمة لبعض هذه الفلسفات فى حين يتغافل الكثير من مؤرخى الفلسفة التيار المثالى المعاصر حتى لا تكاد ترى ما يكتب عنه إلا سطورًا قليلة فى فلسفة التربية وتكمن مشكلة الدراسة ، أيضاً حيث أن الكثير ينظر إلى الفلسفة المثالية على أنها تاريخ للفلسفة ، ولا يتعامل مع التيار المثالى المعاصر للفلسفة وبخاصة فى الفكر التربوى ، ولذلك تكمن مشكلة الدراسة فى الحاجة إلى التعرف على الفلسفة المثالية المعاصرة وأهم أعلامها وما تضمنته هذه الفلسفة من فكر تربوى .

والسؤال الرئيسى الذى تدور حوله مشكلة الدراسة هو :

ما هو الفكر التربوى فى الفلسفة المثالية المعاصرة ؟

ويتفرع من هذا التساؤل العديد من التساؤلات نذكر منها :

ما هى الفلسفة المثالية ؟

ومن هم أهم أعلامها ؟

ومتى نشأت وكيف تطورت ؟

وما رؤيتها للطبيعة الإنسانية والمعرفة والقيم ؟

وما هو تصورها للتربية ؟

وما هو الفرق بين المثالية الحديثة والمعاصرة ؟

وهل قدمت المثالية المعاصرة تصوراً جديداً للوجود ، والإنسان ، والمعرفة ، والقيم ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تحاول الدارسة أن تجيب عليها فى الصفحات التالية .

ثانياً : أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى أنها تحلل الفكر التربوى فى الفلسفة المثالية المعاصرة ويمكن أن تتضح أهميتها فى ضوء المبررات الأتية :

١ - لم تلق وجهة نظر الفلسفة المثالية المعاصرة فى التربية القدر الكافى من الدراسة والبحث على عكس المثالية القديمة .

٢ - إن المثالية المعاصرة عالجت كثيراً من المشكلات التربوية مثل الطبيعة الإنسانية والمعرفة والقيم والحرية ، مما يؤكد على أهمية دراسة الفلسفة المثالية المعاصرة باعتبارها فلسفة تقدم نظرة شاملة للوجود الإنسانى والمعرفة والقيم .

٣ - يشتمل تيار الفلسفة المثالية المعاصرة على فلاسفة المثاليين المعاصرين الذين لم يلقوا إهتماماً بالبحث والدراسة لا من الناحية الفلسفية أو التربوية أمثال لالاند Lalande وبرنشفك Brunschvicg رغم أن لديهم تصوراً جديداً للمثالية المعاصرة ، ومن هنا تأتى أهمية تناول فلسفتهم التربوية بالبحث والدراسة .

٤ - إن الإطلاع على كتب فلسفة التربية عند العديد من الباحثين المعاصرين تجد أن أبحاثهم وكتبهم قد أفاضت الحديث عن الفلسفات الأخرى مثل البرجماتية والمادية وأعرضوا عن المثالية وإذا أشاروا إلى المثالية فإنهم لا يشيرون إلا إلى المثالية القديمة خاصة عند أفلاطون ، وكأن أفلاطون هو الفلسفة المثالية رغم أن المثاليين المعاصرين لديهم فكر تربوى جاد ، فلا يوجد فيلسوف مثالى إلا وكتب عن التربية ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة .

ثالثا : حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على تحليل الفكر التربوى فى الفلسفة المثالية المعاصرة عند أربعة من ممثلى الفلسفة المثالية المعاصرة وهم برجسون Bergson وكروتشه Croce ولالاند Lalande وبرنشفك Brunschvicg .

وذلك لأنه من الصعب أن تشمل الدراسة كل الفلاسفة المثاليين المعاصرين ؛ لأن ذلك يحتاج إلى فريق عمل ولا يستطيع أن يقوم به باحث واحد ، كما أن هؤلاء يمكن أن يقدموا التيار المعاصر فى مدرسة الفلسفة المثالية .

وقد اعتمدت الدراسة على تصنيف بعض باحثى الفلسفة مثل :

د . زكريا إبراهيم فى كتاب " دراسات فى الفلسفة المثالية المعاصرة "

ود. عزمى إسلام فى كتابه " اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة "

وهنرى توماس فى كتابه "المفكرون من سقراط إلى سارتر " [1].

وقد كشفت الدراسات السابقة على أن الأربعة المذكورين أعلام من بين المثاليين المعاصرين ، ويعتبرون من أكبر ممثلى المثالية المعاصرة ، ومن هنا فإن الدراسة محاولة للكشف عن الفكر التربوى عند هؤلاء فقط ، وستقدم الدراسة بعد إستعراض الدراسات السابقة تعريفاً بهؤلاء الفلاسفة ، ورغم أن هؤلاء الفلاسفة الأربعة لكل منهم مذهبه الخاص به إلا أنهم جميعا يصنفون جميعا ضمن الفلاسفة المثاليين المعاصرين فلا يوجد مؤرخ أو كاتب إلا صنفهم ضمن الفلسفة المعاصرة التى هى فلسفة القرن العشرين .

---

(1) هنرى توماس " المفكرون من سقراط إلى سارتر " ترجمة عثمان نويه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، ص٤٤٦ .

رابعاً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على الفلسفة المثاليـــة المعـــاصرة بصفة عامة والفكر التربوى المرتبط بها خاصة وذلك من محاور متعددة مثل :.

الفلسفة المثالية نشأتها وتطورها التاريخى .

الطبيعة الإنسانية والتربية فى المثالية المعاصرة .

نظرية المعرفة والتربية فى المثالية المعاصرة .

نظرية القيم والتربية فى المثالية المعاصرة .

من خلال دراسة المحاور السابقة يمكن الكشف عن الفكر التربوى فـــى الفلسفة المثالية المعاصرة عند كل من هـــنرى برجســون وكروتشـــه ولالاند وبرنشفك بإعتبارهم أشهر وأكـــبر ممثلـــى الفلســفة المثاليـــة المعاصرة ، ورغم إتفاقهم على الإتجاه المثالى إلا أن لكل واحد منهـــم مذهبه الخاص به الذى يميزه عـــن غـــيره مـــن الفلاســفة المثـــاليين المعاصريين ، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن أوجه الشبه والإختلاف بينهم ونقاط الضعف والقوة أيضاً خاصة فى المحاور السابقة .

ولذلك تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفكر التربوى فى الفلسفة المثالية المعاصرة خاصة عند أكبر ممثلى هذه الفلسفة من المعاصرين أمثـــال برجسون وكروتشه ولالاند وبرنشفك الذين بذلوا جهداً كبـــيراً فلســفياً وتربوياً عند تناولهم المحاور الفلسفية مثل المعرفة والإنسان والقيـــم . وتحاول هذه الدراسة أن تحلل نصوصهم الفلسفية وانعكاستها التربويـــة بغية عرض كل منهم عرضاً موضوعياً باستخدام المنهج التحليلى الفلسفى .

خامساً : منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل الفلسفى وذلك تمشياً مع طبيعة الموضوع حيث أن هذا المنهج يعتمد على تحليل ومراجعة ووصف أراء الفلاسفة المعاصرين من المثاليين بحيث تتناول أفكارهم وأقوالهم تناولاً تحليلياً وفى بعض الأحيان نقدياً ، وذلك بغية إتخاذ موقف معين تجاه القضايا التربوية التى تتناولها الدراسة وهى الفكر التربوى عند الفلسفة المثالية المعاصرة كما وظفت الدراسة المنهج التاريخى فى بعض الأحيان وذلك للكشف عن جذور المثالية ، بدءاً من أفلاطون حتى كانط Kant وهيجل Hegel وأخيراً عند المعاصرين من الفلاسفة المثاليين مثل برجسون وكروتشه ولالاند وبرنشفك .

فهذه الدراسة فى فلسفة التربية وهى تجمع النشاط الفلسفى الذى هو بالدرجه الأولى (نظرى) والنشاط التربوى الذى هو أقرب إلى الأنشطة العملية ولذلك فهى تستخدم المنهج التحليلى الفلسفى ، بمعنى أخر أنها تستخدم ذلك المنهج فى تحليل النصوص الفلسفية والتربوية عند بعض الفلاسفة المثاليين المعاصرين ، وهو منهج يقوم على جهد عقلى لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التى يرتكز عليها العمل التربوى مثل المعرفة – الطبيعة الإنسانية – الحرية – الخبرة – الثقافة – القيم – الحياة – الخير – الشر هذه المفاهيم وغيرها من المفاهيم الفلسفية ، كما وظفت الدراسة أيضا المنهج التاريخى وذلك للكشف عن جذور الفلسفة المثالية .

سادساً : الدراسات السابقة :

من الضرورى للباحث أن يستعرض البحوث التى سبق دراستها فى موضوع بحثه ، وذلك للتعرف على أهم إتجاهات هـــذه البحـــوث ومدى ما وصلت إليه من نتائج ، لتكون هذه النتائج نقطة بداية للبحـــث الحالى ، فما هى الدراسات السابقة فى الفلسفة المثالية المعاصرة ؟

لابد من الإشارة إلى أن الفلسفة المثالية المعاصرة لم تلق إهتماماً كبيراً من الباحثين على خلاف ما يتضح فى المثالية القديمـــة والحديثـــة وإن وجدت بعض الدراسات التى تتعرض للفلسفات المعاصرة من وجوديـــة وبرجماتية وتحليلية وماركسية ، فإنها تشير إلى المثالية بصفـــة عامـــة مثل كتب تاريخ الفلسفة .

إن معظم الدراسات السابقة التى تناولت المثاليـــة المعـــاصرة كـــانت دراسات فلسفية فقط ، ولم تتعرض للمثالية من الناحية التربوية ، ومن أشهر هذه الدراسات السابقة التى لابد من الإشارة إليها ما يأتى :

١ – دراسات فى الفلسفة المعاصرة : [١] .

وهى دراسة تتناول الفلسفات المعاصرة بصفة عامة من وجودية وبرجماتية وتحليلية ومثالية وغيرهم .

وهذه الدراسة تتناول المثالية المعاصرة عند كل من كروتشه وبرنشفك ولالاند مبينة آراء كل منهم فى المباحث الفلسفية ، وهى تتكـــون مـــن ثلاثة فصول : **الأول** : يشير إلى آراء برنشفك Brunschvicg الفلسفية وأهم مؤلفاته وتطوره الروحى ، ورفضه للميتافيزيقا التقليدية ، وموقفه من الوعى الدينى والحياة الروحية والخلقية ، وقيمة العلم .

---

[١] زكريا إبراهيم " دراسات فى الفلسفة المعاصرة " القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٨م .

وفى الفصل الثانى : أندريه لالاند Lalande من العقلانية العلمية إلـــى المثالية الإخلاقية ، وموقفه من التطور ، وإنتاجه الفكرى .

وفى الفصل الثالث : كروتشه Croce بين الهيجلية المحدثة والمثاليـــة التاريخية ، وتشير هذه الدراسة الى إنتاج كروتشه الفكرى ، وموقفه من الفلسفة الهيجلية والفلسفة بصفة عامة ، وفلسفة الفن ونظرية المقولات .

وهذه الدراسة تعرض بعض أراء كروتشه ولالاند وبرنشفك فى الفلسفة وهى وإن كانت دراسة جادة وعلى جانب كبير من الأهميـــة إلا أنـــها دراسة فلسفية خالصة ، لم تتعرض للجـــانب الـــتربوى عنـــد هـــؤلاء المثاليين المعاصرين .

٣ – المذهب فى فلسفة برجسون :(١)

تعرض هذه الدراسة المذهب الفلسفى فى فلسفة برجســـون Bergson وتشمل خمسة فصول :

الأول : سمات المذهب الفلسفى عند بعض الفلاسفة .

الثانى : المنهج عند برجسون ويعرض فيه الباحث طريقة برجسون فى معالجة المشكلات الفلسفية والسيكولوجية والميتافيزيقية من خلال منهج برجسون الفلسفى .

الثالث : يعرض الباحث رؤية الديمومة ، والديمومة والمكان والحركة، والحياة النفسية ، وطبيعة التطور .

وفى الفصل الرابع : الحركة الموجهة فى إنشاء المذهـــب ، ويعـــرض نظرية الوجود ، والفلسفة والعلم ، والفلسفة والدين ، والفلسفة والحياة .

---

(١) مراد وهبة " المذهب فى فلسفة برجسون " القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠م .

وفى الفصل الخامس : مضمون المذهب فى ضوء المجالات الثلاثة ، الوجود والحرية والأخلاق ، ويعرض فيه موقف برجسون من الحرية والأخلاق والتصوف والنفس والجسم وغير ذلك من موضوعات فلسفية وهذه الدراسة لم تتعرض أيضا لفكر برجسون التربوى وخاصة أن برجسون قدم تصورا تربويا هاما فى معظم كتبه وبالتحديد فى كتابه منبعا الأخلاق والدين .

٣ – فلسفة التاريخ عند كروتشه : (١).

هذه الدراسة تعرض فلسفة التاريخ عند كروتشه Croce بإعتبار أن كروتشه قد اهتم بهذا الفرع الفلسفى عن غيره من الفروع .
ولهذا تركز هذه الدراسة على عرض فلسفة كروتشه التاريخية المثالية ، التى ترى أن التاريخ ليس مجرد رصد وثائق ولكنه نقد وتحليل لها ، وأن التاريخ لا يخضع لعلة عالية فى حركته كما ذهب هيجل ، وتشير هذه الدراسة إلى أهمية التاريخ ، والمعرفة التاريخية ، والأسس التى تقوم عليها فلسفة التاريخ عند كروتشة ، وهى لا تتعرض للفكر التربوى عند كروتشة .

٤ – كروتشه فيلسوف التاريخ والجمال : (٢).

تعرض هذه الدراسة فلسفة كروتشة التاريخية والجمالية ، فإذا كان كروتشه قد إهتم بالتاريخ فإنه يعد من كبار مؤسسى علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة ، وقد تعرضت هذه الدراسة لحياة كروتشه

---

(١) خدام لطفى قدورة " فلسفة التاريخ عند كروتشه " رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٦.

(٢) عبد الرحمن بدوى " كروتشه فيلسوف الجمال والتاريخ " المعهد الايطالى للثقافة ، ١٩٦٠.

الروحية وتطوره الفكرى وتصوره المثالى للتاريخ والجمـــال ، وهـذه الدراسة وإن كانت ذات أهمية إلا أنها لا تتعرض لموقف كروتشه مـــن بعض القضايا التربوية .

٥ – برنشفك وباشلار بين الفلسفة والعلم : [١] .

هذا البحث مكون من مقدمة وخاتمة وبابين ، يتضمن كل بـــاب ثلاثـــة فصول ، فجاء الفصل الأول ليعالج مشكلـــة المعرفـــة العلميـــة عنـــد برنشفك، نظرا إلى أن دراسة المشكلـــة الا بســـتمولوجية تعـــد مـــن الدراسات الأساسية التى انشغلت بها الفلسفة ، كما يناقش الباحث مفاهيم المكان والزمان والعلية وغيرها من إطارات المعرفة .

والفصل الثانى يتناول الفلسفة المثالية النقدية لدى برنشفك مـــن خـــلال فلسفة برنشفك المثالية التى تنطلق من روح العلم المعاصر وخاصة من مسائل الفيزياء والرياضة ، كما أنها مثالية نقدية تســـتلهم روح كـــانط وهيجل .

وفى الفصل الثالث يناقش الباحث موقف كل من برنشفك وباشلار مـــن مشكلات العلم المعاصـــر من خلال مشكلات العلـــم المعـــاصر مثـــل مشكلة النسبية ومشكلـــة الضوء والكوانتم .

وموقف برنشفك وباشلار من تلك المشاكل التى يثيرها العلم المعاصر .

ويتناول الفصل الرابع من الباب الثانى نظرية المعرفة العلميـــة عنـــد باشلار والفصل الخامس يتناول الباحث عدة قضايا تتعلـــق بالعقلانيـــة

---

[١] السيد شعبان حسن " برنشفك وباشلار بين الفلسفة والعلم " لبنان ، دار التنوير للطباعة والنشر ، الطبعـــة الأولى ، ١٩٩٣ م .

العلمية لدى باشلار والفصل الأخير تحت عنوان باشلار بين الفكر العلمى والفكر الفلسفى وأخيراً خاتمة الباحث لتبين المفاهيم الفيزيائية المعاصرة .

واستهدفت هذه الدراسة تناول فلسفة برنشفك المثالية فى الفصول الثلاثة الأولى وفلسفة باشلار فى الفصول الثلاثة الأخيرة ، فجاءت الفصول الثلاثة الأولى لتبين نظرية المعرفة عند برنشفك من خلال التأثير الكانطى على برنشفك وخاصة دور المعرفة الرياضية فى فلسفة برنشفك ، وهذه الدراسة تتناول المثالية المعاصرة عند برنشفك بإعتبارها مثالية وضعية عقلانية تقوم على أساس من دراسة العلم وعلوم الرياضيات والفيزياء ، وهذه المثالية تقوم على تصور خاص للفلسفة بوصفها "معرفة للمعرفة" وعلى ذلك يوحد برنشفك بين المعرفة والوجود بنوع من الحدس الفلسفى [١].

وهذه الدراسة تؤكد على فلسفة برنشفك المثالية وقيمة العلم فى الفلسفة المعاصرة إلا أنها لم تعط إهتماماً بالجانب التربوى عند برنشفك فهى دراسة تؤكد على دراسة برنشفك دراسة فلسفية دون أن تتعرض للجانب التربوى عنده شأنها فى ذلك شأن الدراسات السابقة التى تناولت كروتشه وبرجسون ولالاند من الناحية الفلسفية ولم تتعرض لأفكارهم التربوية التى تسعى الدراسة الحالية إلى تناولها .

---

[١] المرجع السابق ، ص ٥٤ .

سابعاً : أعلام الدراسة :

١- هنرى برجسون : (١٨٥٩ - ١٩٤١)

ولد فى باريس من أسرة يهودية قدمت فرنسا من إنجلترا كان فى المدرسة الثانوية تلميذاً نابهاً أظهر إستعداداً نادراً للعلوم ، ولكنه اختار الفلسفة وتخرج من مدرسة المعلمين العليا على يد أساتذة معروفين [١] ، منهم إميل برترو ونجح فى مسابقة الأجر يجاسيون (١٨٨١) فعين مدرساً للفلسفة فى مدارس ثانوية بالأقاليم ، ثم بباريس (١٨٨٩) حيث ذاع صيته بعد حصوله على الدكتوراة ، فعين أستاذاً فى الكوليج دى فرانس (١٩٠١) حيث قضى خمس عشرة سنة يلقى المحاضرات أمام جمهور عديد معجب أشد الإعجاب ، ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى أرسل بمهمة إلى أمريكا ، ولما كونت جمعية الأمم لجنة للتعاون الفكرى مؤلفة من إثنى عشر عضواً أُنتخب هو رئيساً وظل يشغل منصبه هذا إلى سنة ١٩٢٥ ، ثم أصابه مرض أقعده إلى آخر حياته دون أن يحول بينه وبين العمل العقلى [٢].

بدأ برجسون مادياً على مذهب سبنسر Spencer ولكن التفكير فى الحياة النفسية قاده الى إنكار قول الماديين : إنها مؤلفة من ظواهر منفصلة تتصل بموجب قوانين التداعى ، وإن هذه الظواهر من قبيل الظواهر الخارجية قابلة للقياس والحساب وجاءت رسالته للدكتوراة " محاولة فى الوقائع المباشرة للوجدان " (١٨٨٩) معلنة لهذا الإنكار بقوة وبراعة لفتت الأنظار ، فتنفس الكثيرون الصعداء من أولئك المثقفين الذين كانوا

---

[١] زكى نجيب محمود ، وأحمد أمين " قصة الفلسفة الحديثة " القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٣ ، ص٣١٦.

[٢] يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص٤٤٢ .

يرضخون تحت كابوس الآلية والجبرية ، ومنذ ذلك اليوم اعتبر زعيما من زعماء الروحية ، ثم شرع يتعمق خصائص الروح والعلاقة بينهما وبين الجسم ، فوضع فى ذلك كتاب " المادة والذاكرة " وهو كتاب عسير الفهم فى بعض المواضع ، ورأى أن خصائص الحياة النفسية متحققة فى الحياة التامة أيضا . وأنه يستطيع أن يطبق نظريته فى الروح على الكون أجمع ، فكان هذا موضوع كتاب " التطور الخالق " (١٩٠٧) الذى كان له وقع عظيم ، ثم عكف على دراسة الأخلاق والدين،وبعد ربع قرن بالتمام أخرج كتابه "ينبوعا الأخلاق والدين" [١] (١٩٣٢) . فكان وقعه أعظم ، فإنه يقيم فيه العقائد الميتافيزيقية على التجربة الروحية ، ويشيد بالتصوف المسيحى ، وتلك هى كتب أربعة رئيسية تحوى عرضا شاملا للمذهب يضاف إليها " كتيب فى الضحك " أو " محاولة فى دلالة المضحك " (١٩٠٠) وكتاب " فى الديمومة والتقارن " (١٩٢٢) وضعه بمناسبة نظرية إينشتين فى النسبية ومقالات ومحاضرات نشر بعضها بعنوان " الطاقة الروحية " (١٩١٩) ، والبعض الآخر بعنوان " الفكر والتحرك " (١٩٣٣) وفى هذا المجلد الثانى مقالات هامة ضرورية لتمام الوقوف على مذهبه وهى " الحدس الفلسفى " وإدراك الغير ومدخل إلى الميتافيزيقا .

---

(١) يوشنسكى "الفلسفة المعاصرة فى أوربا" ترجمة عزت قرنى ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٦.

٢ - **بندتو كروتشه : (١٨٦٦ - ١٩٥٢) :**

ولد بندتو كروتشه Corce عام ١٨٦٦ فى مدينة صغيرة فى مقاطعة "أكويلا " وكان الإبن الأوحد لأسرة كاثوليكية محافظة ثرية وتلقى دراسة تامة فى الديانة الكاثوليكية أحدثت أخيرا فى نفسه رد فعل ودفعت به إلى الإلحاد إذ لا يوجد طريق وسط بين الجمود الدينى من ناحية ، والكفر المتطرف من ناحية أخرى ، فى بلاد لم تعرف الإصلاح الدينى من ناحية .

لقد كان كروتشه فى أول حياته تقيا ومتدينا جدا إلى درجة دفعته إلى الإصرار على دراسة كل موضوع دينى ، إلى أن بلغ أخيرا فلسفة هذا الدين ، وبطريقة لا شعورية إحتلت دراسته هذه مكان إيمانه [١] .

وفى عام ١٨٨٣ نزلت به ضربة قاسية ، كانت كفيلة أن ترده إلى إيمانه فقد وقع زلزال ودمر البلدة الصغيرة التى كان يعيش فيها وقضى على والديه وأخته الوحيدة ، ولبث هو نفسه تحت الأنقاض عدة ساعات، وكسر بعض عظامه ، وبعد عدة سنوات استرد صحته واستخدم الثروة المعتدلة التى خلفها له أبوه فى جمع مكتبة تعتبر من أفخم المكتبات فى إيطاليا ، وغدا فيلسوفا من غير أن يدفع ثمنا لفلسفته من الفقر والحاجة .

وحقق الحكمة القائلة بأن الحكمة خير إذا رافقها المال الموروث .

ظل كروتشه طيلة حياته طالبا ، محبا للآداب ، وقد دفع إلى دخول ميدان السياسة دفعا على غير رغبة منه عندما عين وزيرا للمعارف وقد يكون قبوله لهذا المنصب هو إضفاء جو من كرامة الفلسفة فى

---

[١] ول ديورانت " قصة الفلسفة " ترجمة فتح الله محمد ، بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٥م ، ص٥٧٣ .

وزارة يتولاها وزراء من رجال السياسة المحترفين ، وإنتخب عضواً في مجلس الشيوخ ، وعضوية الشيوخ فى إيطاليا دائمة مدى الحياة ، وبذلك أصبح كروتشه مثلاً فريداً فى عصره بأن جمع بين السياسة والفلسفة وهو أمر غير مألوف فى روما القديمة وفريد فى أيامنا هذه، ولكنه لم يوجه اهتماماً كبيراً للسياسة بل كرس معظم وقته لتحرير مجلته العالمية المشهورة "لاكريتيكا " .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، أشتعل كروتشه غضباً ورأى فيها نزاعاً إقتصادياً يوقف تطور العقل الأوروبى ونموه وأن الواجب كان يقضى بمنعها ، وأنها جنون وإنتحار على الرغم من أن الضرورة دفعت بإيطاليا إلى الدخول فى هذه الحرب بجانب الحلفاء ، وبقى بمعزل عن قومه وأصبح مكروهاً منهم فكان حظه بذلك مثل حظ "برتراند رسل" فى إنجلترا ورومان رولان فى فرنسا لكن إيطاليا صفحت عنه وغفرت له موقفه وعقد الشباب عليه آمالهم ، ورأوا فيه مرشداً مستقيماً وفيلسوفاً وصديقاً . وأصبح منهم بمثابة المعهد العلمى الذى لا يقل أهمية فى توجيهه عن الجامعات وقد قيل عنه أن تفكيره سيبقى أعظم غزو فكرى للفكر المعاصر فلنبحث عن سر هذا النفوذ الذى تمتع به كروتشه [١] .

---

[١] ول ديورانت المرجع السابق ص ٥٧٥ .

٣ - أندريه لالاند (١٨٦٧ - ١٩٦٣) :

عاش لالاند Lalande حياة طويلة خصبة - بلغت حوالى ستة وتسعين عاماً كرسها لخدمة الفكر فى الأوساط الجامعية بباريس ، وشغل خلالها منصب أستاذ المنطق وفلسفة العلوم بالسوربون أمداً طويلاً من الزمن ، وقد قدم لالاند إلى مصر ثلاث مرات ، قام خلالها بتدريس المواد الفلسفية بالجامعة المصرية القديمة ، فتخرج على يده الرعيل الأول من المشتغلين بالفلسفة فى جامعاتنا الحالية وقد وصفه أحد تلاميذه من الذين تتلمذوا على يديه فى مصر فقال : " إن جميع الذين عرفوه من أساتذة وطلاب يحتفظون له بأجمل الذكرى لسجاياه العالية ، وعنايته الأبوية بالطلاب فى القاهرة وفى باريس ، ومشاركته الفعالة فى إقرار التقاليد الجامعية فى الجامعة الناشئة على العموم ، وفى كلية الآداب على الخصوص [١]. ولقد خلف لنا أندريه لالاند Lalande تراثاً فكرياً هائلاً أفاد منه معظم مفكرى القرن العشرين ، ولا أحد يجهل ذلك المعجم الفلسفى الهائل الذى استوعب فيه لالاند معظم المصطلحات الفلسفية بطريقة نقدية ممتازة " فكان بمثابة أكبر دائرة معارف فلسفية " فى تاريخ الفكر المعاصر وقد ظهرت أول طبعة لهذا المعجم عام ١٩٢٦ ، بينما راح لالاند يستكمل قاموسه ، حتى تضاعفت كلماته فى الطبعة السابعة التى ظهرت عام ١٩٥٦ ، وليس " المعجم الاصطلاحى والنقدى للفلسفة " سوى مجرد ثمرة من تلك الثمار الفلسفية اليانعة التى قدمها لالاند لطلاب الحقيقة فى العالم أجمع ، بعد جهود طويلة بذلها

---

[١] زكريا إبراهيم " دراسات فى الفلسفة المعاصرة " مرجع سابق ، ص١٠٥ ، ١٠٦ .

ذلك المفكر الكبير خلال نصف قرن من الزمان أمضاه فى مساجلة أهل الفكر . وتعقب ملاحظاتهم ، وتحرير التعريفات فى ضوء تعليقاتهم ... إلخ .

وحسبنا أن نرجع إلى محاضر " الجمعية الفرنسية للفلسفة لكى نقف على المجهود الضخم الذى قام به لالاند فى تحقيق ضرب من "التواصل الفكرى" بين أهل عصره من الفلاسفة والمفكرين .

وقد نشر لالاند عام ١٩٢٩م كتاباً هاماً فى فلسفة العلوم أطلق عليه اسم " نظريات الاستقراء والتجريب " ولم يقتصر لالاند فى هذا الكتاب على استعراض أهم النظريات التى قيلت فى تفسير " المنهج الاستقرائى " بل قد حاول أيضاً أن يقدم لنا نظرية جديدة فى الاستقراء ، فجعل من "التعميم" دعامة للمنهج التجريبى بصفة خاصة ، وللفكر الإنسانى بصفة عامة ، ثم عاد لالاند إلى رسالة قديمة كان قد تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة فى الفلسفة عام ١٨٩٩م فنقحها وعدل منها ونشرها عام ١٩٣٠ تحت عنوان " الأوهام التطورية " .

وقد هاجم لالاند فى هذا الكتاب نظرية اسبنسر Spencer فى التطور ، وراح يحاول أن يفسر لنا الكثير من الظواهر البيولوجية والأخلاقية والإجتماعية ، بالرجوع إلى مبدأ فلسفى جديد أطلق عليه اسم مبدأ " التمثيل " Assimilation وهو المبدأ القائل بان الأشياء لا تفسر إلا بردها إلى ضرب من الوحدة .

وكذلك نشر لالاند Lalande أثناء إقامته بمصر مجموعة من المحاضرات تحت عنوان " سيكولوجية أحكام القيمة " سنة (١٩٢٩) ؛ وكان آخر كتاب ظهر له هو مؤلفه المسمى باسم " العقل والمعايير" "Raison et Normes" سنة ١٩٤٨ وقد تضمن مجموعة من البحوث والدراسات الهامة التى كان الفيلسوف قد تعرض فيها لمناقشة الكثير من

قضايا الميتافيزيقا ، والمعرفة ، وفلسفة العلوم ... إلخ ، هذا علاوة على الكثير من المقالات الفلسفية التى نشرها فيلسوفنا فى العديد من المجلات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية خلال حياته الآكاديمية الطويلة [١] .

٤ – ليون برنشفك (١٨٦٩ – ١٩٤٤) :

ولد ليون برنشفك Brunschvicg فى العاشر من نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، وتلقى علومه فى مدارس العاصمة الفرنسية ، حيث أظهر نبوغاً كبيراً فى الرياضة وعلوم الطبيعة وقد إهتم برنشفك بدراسة الكثير من أعلام الفكر الفرنسى ، فدرس مونتنى Montaigne وديكارت Descartes وبسكال Pascal كما وجه الكثير من عنايته إلى دراسة اسبينوزا Spenosa ومعاصريه وقد وصل برنشفك إلى منصب الأستاذية فى السوربون ١٩٠٩ وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٣٩ (بداية الحرب العالمية الثانية) ، فكان له تأثير كبير على الفكر الفرنسى فى القرن العشرين حتى مطلع الحرب العالمية الثانية وقد كان لبرنشفك نشاط ثقافى ضخم داخل الجامعة وخارجها ، فكان هو رئيس لجنة مناقشة الأجر يجاسيون فى الفلسفة طوال مدة بقائه بالسوربون ، كما كانت له مساهمات كثيرة فى معظم المجلات الفلسفية التى كانت تصدر فى فرنسا وعلى رأسها مجلة " الميتافيزيقا والأخلاق " فضلاً عن إشتراكه فى الكثير من المؤتمرات العالمية للفلسفة التى عقدت خلال النصف الأول من القرن العشرين ، وليس من شك فى أن معظم أساتذة

---

[١] زكريا إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

الفلسفة الحاليين بالسوربون (وخارجها) قد تتلمذوا على يدى برنشفك ، فهم قد وقعوا تحت تأثيره ، حتى وإن كانوا قد خالفوه فى معظم الآراء التى كان يدعو إليها . وقد كان وصول الألمان إلى باريس فى يونيه ١٩٤٠ نذيراً بإنتهاء خدمة برنشفك الاكاديمية بالسوربون ، فلم يلبث الفيلسوف الفرنسى الكبير أن أعتزل بجنوب فرنسا ثم إستقر فى خاتمة المطاف بأكس لبيان Aix-Les-Bains حيث وافته المنية فى ١٨ يناير عام ١٩٤٤ .

وقد تميز إنتاج برنشفك Brunschvicg بالخصوبة والتنوع ، فكانت له مؤلفات فى تاريخ الفلسفة ، ودراسات فى تاريخ العلم وكتابات مذهبية فى بعض المشكلات الفلسفية الهامة ... إلخ .

وربما كانت أهم دراسات برنشفك التاريخية كتابه " اسبينوزا ومعاصروه " (سنة ١٩٢٤) ، وكتابه " بسكال " (سنة ١٩٣٢) وكتابه " ديكارت " (عام ١٩٣٧) ، ثم دراسته " ديكارت وبسكال كقارئين لمونتنى ، (سنة ١٩٤٢) وأخيراً الجزء الاول من " كتاباته الفلسفية " التى ظهرت بعد وفاته ، وعنوان هذا الجزء : إنسانية الغرب : ديكارت اسبينوزا ، كانط " (سنة ١٩٥١) . وأما أهم كتبه المذهبية فهى : " جهة الحكم " (سنة ١٨٩٧) ، "والمدخل إلى حياة الروح" ، (سنة ١٩٠٠) ، و" المثالية المعاصرة " (سنة ١٩٠٥) و " معرفة الذات " (سنة ١٩٣١) و " عصور الذكاء " (سنة ١٩٣١) و " ميراث الألفاظ وميراث الأفكار " (سنة ١٩٤٥) ، وأخيراً الجزء الثانى من كتابات فلسفية تحت عنوان " إتجاه المذهب العقلى " (سنة ١٩٥٤) ، وأما أهم كتبه النقدية التاريخية فهى : " مراحل الفلسفة الرياضية " [١] .

---

[١] المرجع السابق ، ص٨٢-٨٤ .

خاتمة الفصل

إستهدف هذا الفصل دراسة الإطار العام للدراسة وذلك من خلال المحاور الآتية :

تحديد المشكلة وأهميتها وحدود الدراسة وأعلامها وأهدافها ومنهجها والدراسات السابقة لها ، ولما كان موضوع الدراسة الفكر التربوى فى الفلسفة المثالية المعاصرة فإنه كان لابد من الإشارة إلى أهم سماتها الفلسفية والتربوية وتطورها التاريخى بدءاً منذ تفلسف الإنسان القديم حتى ما وصلت إليه الفلسفة المثالية المعاصرة وذلك ما سوف تشير إليه الدراسة بإيجاز فى الفصل الثانى .